المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية
والتعليم الأولي والرياضة
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش اسفي

عرض حول عوائق الكتاب المدرسي

من إعداد : سلوى ازو

تأطير : أ.د : محمد تنفو

التمهيد

- يعتبر الكتاب المدرسي الركيزة الأساسية والوعاء المعرفي الذي يترجم أهداف المناهج التربوية إلى واقع ملموس داخل الفصول الدراسية .ورغم الطفرة التكنولوجية الهائلة وبروز الوسائط الرقمية، لا يزال الكتاب المدرسي يحتل الصدارة كأداة تعليمية لا غنى عنها للمدرس والمتعلم على حد سواء .ومع ذلك، فإن هذه الوسيلة قد تتحول من أداة ميسرة للتعلم إلى عائق حقيقي إذا غابت عنها الضوابط العلمية والبيداغوجية في صياغة محتواها وإخراجها الفني .فما هي طبيعة هذه العوائق؟ وكيف يمكن للكتاب المدرسي أن يصبح حاجزاً أمام تحقيق الكفايات المنشودة؟

مدخل مفاهيمي

- العائق : يقصد به الحاجز والمانع والحائل وفلسفيا، يعنى به العامل المؤدي لتراجع المعرفة وعدم حصول تقدمها اي عامل ركود ونكوس ثم تعطل .

- عائق التعلم : يتجلى في مختلف العوائق التي يوجهها الفرد في عمليات اكتساب المعارف الجديدة وحسب " لوجاندر" هو صعوبة يصادفها المتعلم خلال مساره يمكن ان تعثر تعلمه .

أنواع عوائق التعلم

- نفسية : وتدعى كذلك العوائق العضوية والنمائية وهي متعلقة بالجانب السيكولوجي للمتعلم.
- تعليمية : متعلقة بالجانب البيداغوجي للمتعلم ، مما يحول دون الوصول الى استجابة المتعلمين الواعية والفاعلة.
- ابستمولوجية : متعلقة بجانب المعرفة وهي معارف وتصورات سابقة خاطئة في ذهن المتعلم.

الكتاب المدرسي

- يحتل الكتاب المدرسي موقعا مهما اساسيا في عملية التعليم ، لقد كان ومازال وسيلة التعليم الأولى في عصرنا الراهن ، على الرغم من التقدم الكبير الذي حققته تكنولوجيا المعلومات في حياتنا الحاضرة وفي ميدان التربية والتعليم.

- ويعرف الكتاب المدرسي بأنه الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي يفترض فيها أنها الأداة .أو إحدى الأدوات على الأقل التي تستطيع أن تجعل المتعلمين قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحددة سلفا .وعليه فهو وسيلة تضم بطريقة منظمة محتوى الدرس ومراحله ، ومنهجية التدريس ومختلف الأنشطة الموجهة للمتعلم ، وتمارين تسمح بتقويم المتعلم للتأكد من مدى تحقق الأهداف الإجرائية والكفايات المتعلقة بالمادة الدراسية.

ويقوم التعامل مع الكتاب المدرسي على أنه وسيلة للتعلم ، لكن يمكن لهاته الوسيلة ان تتحول الى مقومة سلبية في غياب ضوابط واضحة تحكم محتواها وإخراجها وطريقة استعمالها.

أهمية الكتاب المدرسي

- يعتبر الكتاب المدرسي من الأدوات المتعددة التي تستعين بها المراجع الدراسية لتحقيق أهدافها فهو الأداة المتاحة والممكنة التي تصل إلى المدرس والمتعلم في كل مكان ، وهي المرجع الأساسي للمادة العلمية للمتعلم والمادة التعليمية للمدرس لكونه ركيزة رئيسية في العملية التعليمية التعلمية، فهو يمثل الترجمة الصحيحة للأهداف التربوية المسطرة .
- كما يعد وسيلة فعالة لنقل الخبرات التربوية للمتعلم فمن هذه المنطلقات تأتي أهمية الكتاب المدرسي مما يستلزم ضرورة الاهتمام به وتجاوز أي عقبات من شأنها ان تحول بين الكتاب المدرسي وتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية .

بعض عوائق الكتاب المدرسي

قدم محتوى الكتاب المدرسي

تعاني بعض الكتب المدرسية من تقادم محتواها، إذ لم يتم تحيين مضامينها بما يواكب التطورات التربوية والمعرفية، مما يجعلها تبدو جافة وغير جاذبة للمتعلمين، رغم استمرار اعتمادها في المقررات الدراسية.

عدم مراعاة الفروق الفردية

غالبا ما تبنى الكتب المدرسية وفق تصور نمطي للمتعلم، دون مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، سواء من حيث القدرات أو الإيقاع التعلمي، مما يحد من فعاليتها داخل الفصل الدراسي.

التحيز الثقافي والفكري

قد يعكس الكتاب المدرسي في بعض الأحيان توجهات ثقافية وفكرية معينة، مرتبطة بخلفية مؤلفيه، وهو ما قد يؤثر على توازن المحتوى ويحد من انفتاحه على تنوع الثقافات والآراء .

نقص التفاعل والتطبيق

تركز العديد من الكتب المدرسية على تقديم المعرفة النظرية، مع ضعف في الأنشطة التطبيقية والتفاعلية، مما يحد من قدرة المتعلمين على استثمار التعلمات في وضعيات واقعية.

عدم ملاءمته للمستوى العمري :

في بعض الحالات، لا يراعي الكتاب المدرسي الخصائص العمرية واللغوية للمتعلمين، من خلال توظيف ألفاظ وتراكيب تفوق مستواهم، وهو ما يعيق الفهم والاستيعاب.

- تظل الكتب المدرسية المرجع الأول بالنسبة للمتعلم ولكن التعابير، طريقة تقديم الأمثلة المقترحة لتلقين المعارف والمعلومات المدرسية يمكن أن تكون حاجزا لاستيعاب سهل للمفاهيم المقترحة . إن تأليف الكتاب المدرسي والترجمة الكتابية للمعارف بشكل صحيح تبقى عملية صعبة جدا لأنها تستوجب كفايات لغوية تربوية ديكتيكية وأسلوبية قد لا تتوفر في بعض المؤلفين.

أمثلة تطبيقية

في أحد نصوص القراءة، نجد موضوعا يتحدث عن حياة البادية القديمة أو وسائل العيش التقليدية، دون ربطه بواقع المتعلمين اليوم، مما يجعلهم غير متفاعلين مع النص.

مثال في التحيز الثقافي :بعض النصوص تركز على بيئة أو ثقافة معينة فقط، مثل الحياة في المدن، دون تمثيل كاف لباقي البيئات، مما قد يشعر بعض المتعلمين بعدم الارتباط بالمحتوى.

شكرا لكم